مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

عوامل ازدهار الحركة التجارية في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ\٩٦٨-١١٧١م)

م.م. مصطفى ياسين ثامر الجبوري
م.م. هدير باسم كامل حمد المعموري
جامعة بابل ـ كلية التربية الأساسية ـ قسم التاريخ

Factors of the flowering of commercial movement in Egypt during the Fatimid era (358-567H\968-1171M)

Asst. Lec. Mustafa Yassin Thammir
Asst. Lec. Hadeer Bassim Kamel
Babylon University - College of Basic Education - Department of History
bas488.mustafa.yasien@uobabylon.edu.iq
bas433.hdyr.bashim@uobabylon.edu.iq

الملخص:

تمثل التجارة صـــورة لازدهار الدولة وعلو شـــأنها، وتعد انعكاس لهيبة ســـلطانها، وازدهار التجارة يعبر عن نظم الإدارة المتبع فيها، وهذا يعطي إشارة مميزة لها في الخارج، إذ أن الوافدين اليها من الخارج هم وسائل نقل لما تشهده الدولة في الداخل وما يعكسه سياستها على يعطي تصورا عن تلك الســياســات المتبعة من قبلها، فالفاطميون خير من يمثلون ما ذكر، فقد أعطوا للتجارة اهتماما لم تشهده في دويلات المشرق والمغرب؛ لانهم كانوا على علم يقين بأن سياستهم أتجاه النشاط التجاري كان له من المردود الايجابي الشـيء الكبير، وكان هذا واضـحا في طبيعة علاقتهم مع الدول والمدن والامارات التي ارتبطت معهم في معاملات تجارية، وجعلوا للتجارة ما كان للسياسية ونظم الحكم من الوقت والجهد والاعتبار وهذا ما سنراه خلال دراستنا.

الكلمات المفتاحية: العصر الفاطمي، التجارة، القاهرة، الخليفة، الاسواق.

Abstract

Praise be to God، Lord of the worlds، peace and blessings be upon our noble Prophet Muhammad and his pure good God، but after that، God honored man for the rest of his creation، thanks to him for his grace and the presence of his generosity، gifted him reason and made him a basis for entrusting and working with what God wanted، in order to improve his status and reform his society. Trade is a manifestation of the power of the State and the capacity of its economic activity. It is the link between the peoples of the world and Central for the exchange of cultures and values، and values، which is the exchange of man. Many factors played in the blossoms of the trade movement

of Egypt during the Fatimid era، foremost among which was the strategic position of the country among different countries of the world. This site acquired by the country from the earliest ages has made it a centre and a station for trade between the East and West to the extent that Maqdisi described Egypt as a country of trade. The track of Egypt's history since ancient times sees it as a commercial intermediary between those countries that surround it until the Fatimid-age. The country has not only shared the various markets of the world. Egypt's trade in the Fatimah era was very different from the above; it was because of the prosperity of the economic activity of the State in general and of trade in particular، which was due to the factors of growing interest in agricultural and industrial activity by the succession. Our study، entitled "The Factors of Business Movement in Egypt during the Fatimid Age"، contained two basic axes. The first axis bears the title of the major trading centres in Fatimid Egypt، in which we touched on something of a brief and somewhat differently from those studies and previous research on those centres، to identify them and to indicate their role in business activity in this era. These centers included both the following cities "Cairo، Alexandria، the research of the Egyptian era، the rest of trade،" without The second، on the other hand، carried the title of "important factors in the business movements in Egypt during the Fatimid era"، in which the topics not covered by the academic studies were properly addressed as one of the most prominent factors of the commercial movement in that period، but were implicitly referred to، and this is why we chose the subject in question.

Keywords: Fatimid era, trade, Cairo, Khalifa, markets.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين، أما بعد، فقد كرم الله الانسان على باقي خلقه، وفضله بنعمه وجود كرمه، ووهبه العقل وجعله أساس للتكليف والعمل بما أراد الله له، تحسينا لوضعه واصلاحا لمجتمعه، أما بعد فأن التجارة تعد مظهرا من مظاهر قوة الدولة وسعة نشاطها الاقتصادي، وهي حلقة الوصل بين شعوب العالم ووسيلة لتبادل الثقافات والقيم، وهي الكفيلة بتواصل الناس بعض ببعض، وما كانت كذلك الا لحاجة الانسان.

لعبت عوامل عديدة في ازدهار الحركة التجارية لمصر خلال العصر الفاطمي، وكان في مقدمتها موقع البلد الاستراتيجي بين أقطار العالم المختلفة، وهذا الموقع الذي اكتسبته البلاد منذ أقدم

العصـــور جعل منها مركز ومحطة للتجارة الرابطة بين الشـــرق والغرب الى الحد الذي وصـــف بها المقدسي مصر بأنها بلد التجارات، أن المتتبع لتاريخ مصر منذ القدم يرى بأنها كانت وسيطا تجاريا بين تلك البلدان التي تحيط بها حتى العصـــر الفاطمي، ولم تكتف البلاد بأن تكون حلقة وصـــل بين تجارات العالم المختلفة فقط؛ بل شـــاركت أســـواق العالم بمنتوجاتها وســـلعها المتنوعة والمختلفة، أما تجارة مصر في العصر الفاطمي فكانت مختلفة كل الاختلاف عما سبق؛ ذلك لما كان من الازدهار في النشـاط الاقتصـادي للدولة بصـورة عامة والتجارة خاصـة، وهذا عائد الى عوامل الاهتمام المتزايد للنشاط الزراعي والصناعي من قبل الخلافة.

وقد احتوت دراستنا هذه المعنونة بـ" عوامل ازدهار الحركة التجارية في مصر خلال العصر الفاطمي" على محورين أساسيين، اذ يحمل المحور الاول عنوان المراكز التجارية الرئيسية في مصر الفاطمية، وفيه تطرقنا بشيئ من الايجاز وبصورة مغايرة نوعا ما عن تلك الدراسات والبحوث السابقة عن تلك المراكز الى التعرف عليها وبيان دورها في نشاط الحركة التجارية في هذا العصر وقد شملت هذا المراكز كل من المدن التالية" القاهرة والاسكندرية والفسطاط"، دون بقية المدن المصرية الاخرى، لان الباحث يرى أن التجارة في العصر الفاطمي قد تركزت بصورة أساسية في هذه المدن فقط، ولان الدراسة كانت تشمل التجارة الداخلية والخارجية فقط أشارنا الى تلك المدن دون البقية، على أن المدن الاخرى في العصر الفاطمي كانت لها تجارات لكنها لم تصل الى ما وصلت اليه المدن المذكورة من سعة في النشاط الاقتصادي والدور المهم في العملية التجارية.

أما المحور الثاني فقد حمل عنوان " العوامل المهمة في ازدهار الحركة التجارية في مصـــر خلال العصر الفاطمي" وفيه كان التطرق الى تلك الموضوعات التي لم تشملها الدراسات الاكاديمية بشـكل يليق بكونها من أبرز عوامل ازدهار الحركة التجارية في تلك الفترة بل كان يتم الاشـارة اليها ضمنا وهذا سبب اختيارنا للموضوع المعلن.

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من مصادر التاريخ العام وكتب الجغرافية وكذلك ما كتبه الرحاله الذين قصـدوا البلاد المصـرية في الفترة المعروضـة للدراسـة أو بعدها ومن المصـادر ما كتبه المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥هـــ/١٤٤١م)، "الخطط المقريزية" المعروف بـــ "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" وفيه الكثير من الاخبار العامة عن البلاد المصـــرية كالمواســـم والاعياد وأخبار الولاة والخلفاء، ومقياس نهر النيل والمجاعات وبناء مدينة القاهرة والمدن الاخرى،

في حين كان "اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا" من الكتب المهمة في معرفة أخبار الفاطميين في المغرب ومصر ، اما كتاب المقريزي الاخر "اغاثة الامة بكشف الغمة"، ومن المصادر التاريخية المهمة التي لا تقل أهمية عن كتب المقريزي باعتباره ابرز من كتب عن الفاطميين في إغناء البحث بمعلومات قيمة كتاب "النجوم الزاهرة في اخبار مصـــر والقاهرة" لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، وغيرها من المصادر والمراجع، ومن الله نرجو التوفيق وحسن الختام.

المحور الاول: مراكز التجارة في العصر الفاطمي.

عمل الخلفاء الفاطميون منذ وصـولهم الى البلاد المصـرية على سـياسـة قائمة تهدف الى الاهتمام بكل مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية التي تمس الواقع الذي يرتبط بالفرد المصـري، وكانت هذا السـياسـة التي يمكن أن يقال عنها حكيمة ذلك لانها مهدت الى أقامة سـلطانهم في البلاد ووسـعت من رقعة أراضـيهم ومن ثم توسـع حكمهم ليشـمل الشـام واليمن وبلاد الحرميين بل وصل حتى مركز الخلافة العباسية مدينة بغداد، اذ عمدوا الى بذل كل مايمكن من أجل تحسين واقع المجتمع المصري خصوصا بعد الفترة المضطربة من كل النواحي التي شهدتها مصر أبان المرحلة الاخيرة من حكم الاخشيديين[١].

وفيما يتعلق بموضـوع البحث جاء اهتمامهم بالنشـاط التجاري والصـناعي بصـورة واضـحة لاتقل عن بقية الجوانب الاخرى، لهذا نرى تعدد حواضـر التجار وانتشـار الحرف والصـنائع في كافة أرجاء مصـر، أما المدن الرئيسـية كالقاهرة والفسـطاط والإسـكندرية، فكانت محط أنظارهم واهتمامهم، ذلك لان الاهتمام بالنشاط التجاري وخصوصا الخارجي منه يمثل الواجهة الاعلامية للسلطة الحاكمة، فالهذا أصبحت تلك المدن محل الاهتمام المتزايد للخلافة وهذا ما سنراه بالتفصيل.

١-مدينة القاهرة. يلاحظ الباحث في التاريخ الاسـلامي أن الدويلات و الامارات التي تنشـأ جديدة او تلك التي تقوم على أنقاض من سـبقتها تعمل على اختيار حاضـرة جديدة، تكون مركزا للسلطة ومقاما للحاكم من جانب، وصـعبة على المعارضـين وبعيدة عن الاعداء، وقد نلتمس هذا في شواهد كثيرة في المشرق والمغرب الاسلامي، أمثال الامويين والعباسيين والادارسة والاغالبة وغيرهم، والفاطميون باعتبارهم امتداد لمن سبقهم وحلقة وصـل لمن جاء بعدهم عمدوا الى اختيار مدينة جديدة تحتوي على مجموعة الخصـائص والمميزات التي تؤهلها لتكون مناسـبة لهم، وهذا بدى واضـحا في التوجيهات التي أعطاها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)[٢]، لقائد

الجيش الفاطمي الذي توجه لفتح بلاد مصـــر جوهر الصـــقلي[٣]، في اختيار مكان مناســـب لمركز الحكم، فجاء اختيار مدينة القاهرة وفق معايير معدة من قبل، وهذا ماذكره المقريزي[٤]، عن القاهرة بالقول " لتكون دار خلافة ومنزل ملك"، وأضاف ايضا القول عنها " لا ينزلها (اي القاهرة) الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين شرفهم بقربه".

ومن خلال ما تقدم فأن المعايير الامنية كانت حاضـــرة في اختيار المدينة دون غيرها من المدن الاخرى، في حين نرى أبن الطوير والقلقشـندي والمقريزي في مور أخر أن الجانب المذهبي او الديني كان في مقدمة العوامل التي دفعت جوهر لاختيار المكان الجديد، اذ اريد لها أن تكون او تجسد المركز الجديد للمذهب الاسماعيلي[٥]، وهو مذهب الفاطميين[٦][٧].

تمتعت مدينة القاهرة منذ تأسيسـها وحتى بعد سـقوط الخلافة الفاطمية بمكانة تجارية مهمة، اكتسبتها المدينة نتيجة لعدة عوامل يقع في مقدمتها الموقع الجغرافي التي أحتلته المدينة الفاطمية بين بقية مدن البلاد المصـرية، اذ أخذت الاعتبارات الاقتصـادية والتجارية دورها في تأسيس وبناء المدينة من خلال الموقع، ففي الشـمال منها أرض فضـاء، ومن الشـرق جبل المقطم[٨]، ومن الغرب حيث الساحل والميناء حيث خليج القاهرة[٩]، ومن الجنوب مدينة الفسطاط، وهذا أعطى أتصـال مباشـر مع نهر النيل عن طريق جهة الغرب[١٠]، ومنحها أن تكون مركزا تجاريا حيويا لحياة أقتصـــادية وتجارية نشطة[١١]، وسهل عملية الاتصال مع العالم الخارجي من أجل تسهيل عملية التجارة الخارجية وشحن البضائع عن طريق نهر النيل[١٢].

وجاء الثقل التجاري لمدينة القاهرة خلال العصـــور التاريخية بصـــورة عامة وفي العصـــر الفاطمي خاصـة من المكانة التي تمتعت بها المدينة منذ تأسيسـها في منتصـف القرن الرابع هجري، فهي نقطة التقاء الطرق التجارية الرابطة بين كل من قارة أسيا وافريقيا[١٣]، اذ مثلث نقطة أتصـال بين جزئين رئيسـيين من ارجاء المعمورة، وبنفس الوقت كانت الطريق الرئيس الرابط بين الاراض الافريقية والديار المقدسة وهو الطريق الوحيد للحجيج انذاك.

أن اهتمام الفاطميين بالمدينة كما أشـرنا سـابقا منذ بداية تأسـيسـها وحتى اسـتقرار مركز السلطة بها جعلها مركزا تجاريا ومحطة للقوافل المحملة بالبضـائع والسلع القادمة من البلدان المجاورة لمصـــر، وعلى الرغم من كونها لاتمتلك ســـواحل مباشـــرة مع نهر النيل، اذ يحدها من جهة الغرب الاتصـــال الوحيد حيث خليج القاهرة، وقد أورد ياقوت الحموي[١٤]، وصـــفا دقيقا لمدينة القاهرة في

العصر الفاطمي فيقول " انها مدينة بجانب الفسطاط، يجمعهما سورواحد، وهي اليوم المدينة العظمى، وبها دار الملك ومســـكن الجند، وعندما أحدثها جوهر الصـــقلي اختارموقعاً تبرز اليه القوافل من الشام... واستمرت الحال الى الان على ذلك فهي اطيب واجمل مدينة رأيتها لأجتماع اسباب الخيرات والفضائل بها".

يضاف الى موقع المدينة الذي أعطاها المركز التجاري المهم، فأن الاسواق في مدينة القاهرة خلال العصـــر الفاطمي كان لها الدور البارز والكبير في تلك المكانة التى أكتســبتها دون بقية مدن مصـر، فقد بلغت الاسـواق التجارية المهمة فيها خلا الفترة المذكور سـبعة عشـر سـوقا، ربما أعظمها وأكبرها سـوق القصـبة، وقد ذكره ناصـر خسـرو والمقريزي بأنه أعظم أسـواق القاهرة وفيه أثنى عشـر الف دكان، ويذكر أن في هذا السـوق العظيم من حوانيت القصـابين وتجار الحبوب والخضـر الشـيء الكبير، وهو أشهر أسواق القاهرة وأكثرها ازدحاما[١٦].

ويذكر صـــاحب كتاب أســـواق القاهرة[١٧]، أن ســـوق باب الفتوح[١٨]، قد أختص ببيع كل مايحتاج اليه التاجر في ترحيل الجمال، واردية الابل، فمن كانت له قافلة وأراد تجهيزها يقصـــد هذا السوق الكبير الذي يعتبر من أكبر اسواق القاهرة وأكثرها حركة تجارية ضمن سوق القصبة، أذ اشتهر هذا السوق بوفرة المعدات الالزمة في المتاجر ومخازن التجار[١٩][٢٠].

أن الاستقرار الامني والاهتمام السلطة بتنظيم السوق واستقرار سعر الصرف الخاص بالدينار الفاطمي في العصـــر الاول أن جعل من مدينة القاهرة تتمتع بحركة تجارية واســـعة على الصـــعيد الداخلي والخارجي، ففي الداخل شـــهدت المدينة الجديدة حركة تجارية واســـعة مع المراكز الاخرى للتجارة كالفسـطاط والإسـكندرية، ومع الخارج فقد شـهدت البلاد المصـرية بصـورة عامة توسـعا في النشاط التجاري الخارجي بشكل ملحوظ، فقد وصلت سلع وبضائع من أسيا حيث الهند والحبش، ومن أوربا كانت المعاملات التجارية بين مدينة القاهرة والمدن الاوربية خصوصا الايطالية منها كبيرة جدا.

٢-مدينة الفسطاط. أسس العرب المسلمون مدينة الفسطاط في سنة ٢١هـــا ٦٤١، أثناء حروب الفتح بقيادة عمرو بن العاص، وقد وضـــع العرب الفاتحون لبلاد مصـــر في تلك الفترة عدة أعتبـارات في اختيـار موقع المـدينـة، ولم يكن البعد التجـاري والاقتصـــادي بعيـدا عنهم في تلـك الاعتبارات، وقد ذكرت المصادر التاريخية مابلغت اليه المدينة من حدود بعد أتساعها نتيجة للازدهار التي بلغته المدينة في العصر الفاطمي مايثير الدهشة والتعجب[٢١].

أن الموقع الجغرافي المهم الذي أحتلته المدينة نتيجة لوقوعها على سواحل نهر النيل وتوسطها بين الوجهتين البحري والقبلي، أن أصبحت مركزا تجاريا مهما في بادئ الامر للتجارة الداخلية، ذلك لان مدينة القاهرة في بداية تأسيسها كانت مركز للجند وللخلافة ولم يكن فيها من الاسواق ما يسد الحاجة، لهذا ظهرت الفسطاط على مسرح الاحداث التجارية الاقتصادية في وقت مبكر من عصر الخلافة الفاطمية في مصر، وكان الجند والموظفون بحاجة الى السلع اليومية من المواد الغذائية والمصوغات حتى أنهم قد استغنوا عن تلك السلع الواردة اليهم من خارج مصر وأصبح أعتمادهم على أسواق الفسطاط، لقربها منهم وأتصالها معهم عن طريق خليج القاهرة مما جعل أسعار السلع القادمة من المدينة أرخص من تلك الموجودة في القاهرة[٢٢].

أن أتصال مدينة الفسطاط بالمدن المحيطة بها كالقاهرة ومدن الصعيد والثغور الشمالية ووقوعها على نهر النيل قد منحها أن تكون أشبه بالمركز التجاري الكبير للسلع والمواد الغذائية وشجع أن تزدهر الصناعة فيها وتتعد أصنافها، وقد وصفها المقريزي[٢٣] بالقول " والفسطاط اكثر ارزاقا، وارخص اسعارا من القاهرة، لقرب النيل من الفسطاط، فالمراكب التي تصل بالخيرات تحط هناك، ويباع ما يصل فيها بالقرب منها، وليس ينفق ذلك في ساحل القاهرة، لأنه بعيد عن المدينة".

علما أن مدينة الفسطاط قبل دخول الفاطميين وتأسيس مدينة القاهرة كانت تتمتع بما يشار اليه التجارة الواسعة، لكنها بطبيعة الحال لم تصل تجارتها الى تلك المرحلة التي وصلتها بعد دخولهم وتأسيسهم للعاصمة الفاطمية ويضاف الى ذلك الاعداد الهائلة للجند ورجالات الدولة الذين دخلوا معهم، هذا الامر دفعهم الى البحث عن أقرب الاسواق التي توفر مايحتاجون اليه من مواد وسلع، وكانت الفسطاط اقرب المدن اليهم، الامر الذي ادى الى توسع التجارة ونموها وازدهار الصناعة وتطورها وهذا لم يكن بعيدا عن أنظار الفاطميين انفسهم، بل رأوا فيها مايسد حاجتهم وحاجة الناس من السلع والمواد والبضائع من جهة، ومن جهة أخرى كان أنشغالهم في تثبيت ركائز سلطانهم ودعائم حكمهم حتى فترة متقدمة، ثم أخذت القاهرة تحل محلها كما ذكرنا مسبقا.

أن أتساع تجارة المدينة بعد الفتح الفاطمي أن جعل تجارها يتصلون بالخارج لسد الحاجة المتزايدة للسلع والبضائع، وهذا ماجعلها عامر بمختلف السلع والمنتوجات التي تصل الى أسواقها من الداخل، أما تجارتها الخارجية في العصر الفاطمي فقد كانت مع بلاد الشام والعراق وبلاد المغرب

والروم، اذ كثرت المتاجر والاســـواق وعرف عن ســـاحلها بكثرة المراكب وتزاحم الناس فيه[٢٤]، وقد وصفت في بعض الكتب بالرخاء العظيم الذي تمتعت به المدينة في هذا العصر[٢٥].

وكانت طرق التجارة في العصـــور الوســـطى نوعان، الاول الطريق البري، وهذا مكلف في السعر ومعرض لكثير من المخاطر كالسرقة والقتل والضياع في الصحاري، والنوع الاخر كان النقل البحري، وهو أقل تكلفة وأكثر أمانا للتجار ولبظاعتهم، مما جعل هذا النوع من الطرق شـائعا في نقل البضـــائع والمنتوجات في مابين البلدان، ولوقوع الفســـطاط على ســـواحل نهر النيل كما ذكرنا فقد أشتهرت المدينة بالتجارة الخارجية لأحتوائها على ميناء ترسو اليه السفن المحملة بالبضائع، وقد ذكر صـاحب كتاب تقويم البلدان أن الفسـطاط اكثر رزقا وأرخص أسـعارا من حاضـرة الفاطميين، للسـبب الذي ذكرناه[٢٦].

لم يقتصر دور مدينة الفسطاط التجاري على كونها مركز للسلع والبضائع الداخلية والخارجية ومنطقة لتوزيع هذه السـلع للمدن المصـري في العصـر الفاطمي فقط، بل تعدت ذلك لتصـبح مدينة صناعية أشتهرت بها العديد من أصناف الصناعات المهمة والضرورية، اذ أقيم فيها مصنع للصابون وأخر للسكر والنسيج، وكانت منتجات هذه المصانع تكفي لسد حاجة المدينة وترسل الباقي منها الى القاهرة والمدن الاخرى[٢٧].

ومن أشـــهر أســـواق المدينة في العصـــر الفاطمي ســـوق بربر[٢٨]، وغيره من الاســـواق الاخرى[٣٩]، وســـوق القناديل الذي لايقل أهمية عن بقية الاســـواق وقد أشـــار اليه الرحالة ناصـــر خسرو[٣٠]، بأن السوق تباع فيه جميع السلع والتحف النادرة" وقال عنه ايضا " لايعرف سوق قبله في اي بلد وفيه كل مافي العالم من طوائف"، ويذكر أن المقدســي[٣١]، أشـــار الى المدينة التى زارها في أواخر القرن الرابع هجري العاشر ميلادي بالقول ايضا " أن ساحلها كثير المواكب، وهو متجر الانام، وأجل من مدينة السلام (مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية)، وخزانة المغرب، ومصرح المشرق، وعامر المواسم، عجيب المتاجر والخصائص، حسن الاسواق والمعايش"، وهذا أدق وصف للمدينة وأجملها اذ انه أختصر علينا كل الطرق، فمن خلاله نستنتج أنها كانت حاظرة تجارية عامرة بالاسواق والمتاجر، كثيرة بالتجار والقوافل.

ويذكر أن التجار الايطاليين كان جل تجارتهم مع مصـــر تمر من خلال مدينة الفســـطاط بسبب الساحل مع النيل، اذ ان تجارة التوابل كانت على مساحة واسعة بينهم وبين الفاطميين[٣٢]، وأن

تجارهم أقاموا ابنية خاصـــة بهم ومخازن لبظائعهم في هذه المدينة[٣٣]، الامر الذي دفع الخلافة الفاطمية الى أنشاء الفنادق ووضعها تحت تصرفهم[٣٤].

ويبـدو أن التجـار الايطـاليين كـانوا اكثر حظوة لـدى الفـاطميين دون غيرهم من التجـار الاوربيين، وهذا يعود الى كثرة عددهم وسـعة تجارتهم وتوسـع نشـاطهم، ولم يقتصـر ذلك على مدينة الفسطاط بل تعدى المدينة ليشمل بقية مدن مصر خلال العصر الفاطمي، فيذكر أن الخلافة الفاطمية وضـــعت ايضـــا ميناء خاص بهم في مدينة الإســكندرية[٣٥]، لكي يأخذ التبادل التجاري بين التجار الايطاليين والمصـرين مجال واسـع، وذكر ايضـا أن التجارة الشـرقية والغربية من الجلود ومنسـوجاتها والمعادن والتوابل كانت تمر من خلال ميناء المدينة الذي أكسـب المدينة شـهرتها كمدينة تجارية يفد اليها التجار الاجانب[٣٦].

٣-مدينة الإسـكندرية. تعد مدينة الإسـكندرية من أقدم مدن مصـر وأعظمها، اذ أنها كانت مركزا للحضـارة في العصـور المتقدمة بل وأهمها منذ العصـر الروماني وحتى الفتح العربي الاسـلامي لبلاد مصر، وفي العصر الفاطمي تألقت المدينة وازدهرت تجاريا بصورة كبيرة، وهذا يعود الى الموقع الجغرافي الذي أكتسبته المدينة من وقوعها على ساحل البحر[٣٧]، اذ مثلت هذه المدينة حلقة الوصل بين طرق التجارة الخارجية التي تربط مدن مصـر مع مراكز التجارة الخارجية خصـوصـا الاوربية منها في العصور الوسطى[٣٨]، وقد ساهم وجود الفنادق في مدينة الإسكندرية على ازدهار الحركة التجارية والاقتصـــادية فيها، وهذا يعود الى اهتمام الخلافة الفاطمية بالحركة التجارية، وقد عملت الخلافة على تطوير وتوســـعة حجم النشـــاط التجاري فيها من خلال العمل على أنشـــاء الطرق وتأمينها، وأقامة الاسواق والمنشآت التجارية في المدينة[٣٩].

أن ازدهار الحركة التجارية لمدينة الإسـكندرية وتطوره على حسـاب الكثير من الحواضـر والمراكز التجارية العربية دفع البعض الى القول بأنها نافســـت في تجارتها خلال العصـــر الفاطمي ماتمتعت به مركز الخلافة العباسية مدينة بغداد[٤٠]، وهذا استنتاج بغير محله، والسبب يعود في ذلك لعدم وقوع مدينة بغداد على سـواحل بحرية تمنحها سـعة في التجارة الخارجية، يضـاف الى أن مدينة بغداد في هذه الفترة شـهدت الكثير من التقلبات السـياسـية نتيجة الصـراع على كرسـي الخلافة داخل البيت العباسـي ووجود العناصـر الاجنبية التي فرضـت سـيطرتها على زمام الامور جعلها تخسـر مكانتها التجارية بين مراكز التجارة في العصور الوسطى لعدم الاهتمام وكثرة الصراعات.

وقد تمتعت المدينة بحركة تجارية واسعة ايضا في الداخل، ويعود ذلك الى أتصالها بمدن الداخل المصري عن طريق طويل يمتد من نهر النيل الى بقية المدن الاخرى، وكان هذا الطريق الملاحي الذي يربطها يستخدم لنقل السلع والبضائع والمنتوجات من العاصرة القاهرة الى الإسكندرية وبالعكس(٤١)، وقد وصف الرحالة المدينة التي أستقر فيها العديد من التجار ومارسوا نشاطهم بكل حرية وأمان دون أن يكون هنالك مايعيق تجارتهم وأعمالهم بالقول " أن بها من النعم والارزاق ما ليس ببلد" (٤٢)، أما ابن جبير الذي زار المدينة في القرن السادس هجري الحادي عشر ميلادي، بالقول عنها " ما شاهدنا بلدا أوسع مسالك منه، ولا أعلى مبنى ولا أعتق ولاأحفل منه، وأسواقه في نهاية من الاحتفال أيضا"، في حين كان وصف أبن حوقل للمدينة أجمل وصف فقال" رسومها بينة، واثار أهلها ظاهرة تنطق على ملك وقدرة، وليس بجميع الارض لمنارتها نظير يدانيها أو يقاربها في أشكالها ومبانيها وعجائبها"(٤٣).

أن الدور الذي لعبه تجار مدينة الإسكندرية في العصر الفاطمي جعلهم محل ترحيب وتقدير لدى الخلافة الفاطمية نفسها، فلم تبخس عليهم ولا على المدينة بالاهتمام والتطوير، اذ ان اهتمامهم بالمدينة في تلك الفترة لايقل عن ذلك الاهتمام بمركز الخلافة مدينة القاهرة، لان الإسكندرية كانت تمثل لهم الواجهة الاعلامية المتميزة للخلافة ورسومها، فقد رأوا في اهتمامهم بتلك المدن التجارية التي لها علاقة قوية بالعالم الخارجي ما ينشر أو يوسع من سلطانهم خارج الديار المصرية، فالهذا نرى أن تجار المدن الاوربية قد أحتلوا مكانة مرموقة لديهم، وكان الخلفاء الفاطميون يستمعون لمطالبهم ويستجيبون لها، ويقبلون من التجار الهدايا(٤٤).

وفي وصف جغرافي رائع يصور لنا مكانة المدينة التجارية والاقتصادية ويعطينا تصورا واضحا عن الدور الذي لعبته الإسكندرية في تلك الفترة في الحركة التجارية بمصر، وذلك من خلال ماأورده الرحالة الادريسي(٤٥)، الذي زار مصر في ووصف المدينة قائلا" أما الإسكندرية، فهى مدينة حصينة الأسوار، نامية الأشجار، جليلة المقدار، كثيرة العمارة، رائجة التجارة، شامخة البناء، رائعة المغنى، شوارعها فساح، وعقائدها بنياتها صحاح، ورش دورها بالرخام والمرمر، وجنايا أبنيتها بالعمد المثمر، وأسواقها كثيرة الاتساع ومزارعها واسعة الانتفاع".

أما عن أسواق المدينة في العصر الفاطمي، فأنها تعد من الاسواق الرئيسية لمصر لما كانت تحتويه من سلع وبضائع مهمة يحتاج اليها الناس في حياتهم اليومية، ولكونها عامرة بتلك السلع

والمنتوجات فقد اشـــتهرت هذه الاســـواق كثيرا خلال هذه الفترة[٤٦]، ولم تكن أســـواق المدينة مركزا لاســـتقبال البضـــائع والمنتجات وتوزيعها فقط، بل كانت تحتوي على بعض المصـــانع المهمة التي تصـدر العديد من المنتجات كمصـانع الاقمشـة والمنسـوجات، يضـاف الى احتكار المدينة صـناعة وإنتاج مادة الشب خلال العصر الفاطمي دون غيرها من المدن المصرية[٤٧].

المحور الثاني: العوامل المهمة في ازدهار الحركة التجارية في مصر خلال العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م).

أن التطرق الى العوامل التي لعبت دور مهم في ازدهار الحركة التجارية في مصـــر خلال العصـــر الفاطمي لا يمكن أن تغطيه دراســـة واحدة، يضـــاف أن العديد من الدراســـات الاكاديمية والبحوث التي تناولت النشاط التجاري في هذه الفترة تطرقت اليها بصورة شاملة، على أنها لم تعطي الصورة الواضحة للعوامل التي سنتناولها في هذه الدراسة بصورة صحيحة، بل أننا وجدنا بعض منها لم يتطرق اليه الباحثين[*] اطلاقا وهذا ما ســـبب فجوة في دراســـة هذا الجانب من تاريخ الدولة الفاطمية.

أن المتتبع لتاريخ الدولة الفاطمية في مصر وخصوصا بالعصر الاول (٣٥٨-٤٨٧هـ/٩٦٨-١٠٩٤م)، يرى بأن دولتهم وصـلت الى مرحلة الدولة في السـياسـة والانظمة والقوانين والنظم ما لم تصل اليه دويلات المشرق والمغرب الاسلامي، ذلك لان خلفائهم سعوا جاهدين في هذا العصر الى تثبيت دعائم حكمهم وكســب الناس لصــفوفهم ويوجهوا أنظار العالم الاســلامي من مركز الخلافة العباسية في مدينة بغداد الى حاظرتهم مدينة القاهرة والمدن الاخرى، وفي مايتعلق بالتجارة ورسومها لم يكن ليغفوا جفن لهم حتى وصـلت تجارة مدنهم الى سـواحل اوربا واسـيا وافريقيا وذلك من خلال اهتمامهم بعدة عوامل مهدت الطريق الى توسع تجارتهم وتطورها ومن هذه العوامل ...

١-تنظيم الاسـواق ومراقبتها: جاء اهتمام السـلطة الفاطمية بتنظيم الاسـواق ومراقبتها لعدة أسباب يقع في مقدمتها أن هذه المنشآت التجارية تمثل الشريان الرئيس لعصـبة الاقتصـاد المحلي لمصـر بأجمعها يضـاف الى كونها تمثل مصـدر العيش لطبقة كبيرة من شرائح المجتمع وهي الطبقة العامة، ولكون هذه الاسـواق تمثل الواجهة الاعلامية التي سـعت الخلافة الفاطمية إلى الاعتناء بها لتصـدر للعالم أجمع ما وصـلت اليه مصـر في ضـل خلافتهم، اذ ما علمنا بأن حركة التجارة وكثرة التجار الاجانب الوافدين الى البلاد المصرية فاق بالعدد ما سبق الفاطميين ومن جاء بعدهم بالحكم.

ومما سهل عملية تنظيم الاسواق في العصر الفاطمي ومراقبتها في مصر وجود الاسواق التخصصية، فقد ساعد هذا النوع من الاسواق المحتسب[٤٨]، على القيام بعمله بأتم وجه، فيذكر المقريزي[٤٩]، عن تخصص الاسواق في مصر قائلا" فكان في القاهرة سوق الشماعين الخاص ببيع الشموع، وسوق الدجاجين الخاص ببيع أنواع من الطيور، وغيرها من الأسواق التي عرفت بتخصصها بالسلع والبضائع"، ولا أهمية دور الرقابة على الاسواق وتنظيمها ان مارس بعض من الخلفاء الفاطميون ذلك بأنفسهم، فيذكر أن الخليفة الحاكم بأمر الله[٥٠]، كان يتولى الرقابة بنفسه، ويشرف على تنظيم السوق والاهتمام به[٥١].

وخلاصة القول بأن الخلافة الفاطمية كان جزءاً من سياستها القائمة على الاهتمام بالنشاط التجاري هي العناية بالمراكز التجارية(الاسواق)، فقد نظمت العمليات التجارية والمالية المتعلقة بالنقد (الدينار الفاطمي)، والاعتماد على مبدأ التخصص في إقامة الاسواق التجارية، وهذا ما منح تلك المراكز الجمال والسهول بالتسوق، الأمر الذي أدى ان تتدخل الدولة في منع تضيق السوق عن طريق منع الباعة المتجولين من الجلوس في طرقات الأسواق، وهذا كلهُ انعكس على طبيعة السياسة التي مارستها الدولة الفاطمية في ذلك الوقت [٥٢].

٢-مراقبة سعر صرف الدينار الفاطمي: عمدت الخلافة الفاطمية الى الاهتمام بالعملة الخاصة بهم، واعتبروا أن التنظيمات المالية يجب أن تنال اهتمامهم شأنها شأن التنظيمات الادارية والسياسية والعسكرية، وتمثل هذه التنظيمات الهيكلية التي تأسس عليها بناء دولتهم[٥٣]، وكان على رأس سياستهم المالية والاقتصادية عند دخولهم لمصر هي سك النقود، ذلك كون العملة تعبر عن القوة التجارية والاقتصادية وحتى العسكرية للدولة التي تصدرها، وتمثل أيضا الواجهة الاعلامية لها وتعبر عن مظهر من مظاهر السيادة العامة للدولة على كل الاراضي والاقاليم التي تستخدم هذه النقود، لهذا نرى أن القائد جوهر الصقلي قد بادر في أول دخوله البلاد المصرية الى سك العملة بتوصية الخليفة المعز لدين الله.

أن كمية النقود والمعادن من الذهب والفضة والنحاس التي جلبها الخلفاء الفاطميين من بلاد المغرب الى مصر بكميات كبيرة قد أحدثت تحولا في البلاد المصرية، أذ اصبحت عبارة عن دار كبيرا لضرب النقود وبهذا الصدد يقول المناوي[٥٤]" ان مصر بعد ان اصبحت، داراً لخلافة الفاطميين،

بـــعد ما كانت دار إمارة، ضرب فيها جوهر القائد الدينار المعزي"، وتوزعت دور الضرب في مدن القاهرة والفسطاط والاسكندرية[٥٥].

قبل التطرق الى سياسة الخلافة الفاطمية في الرقابة على سعر الصرف ومراقبة النقود في الاسواق لابد من الاطلاع بصورة سريعة على النقود الفاطمية من حيث الوزن وسعر الصرف، اذ أنها لجأت الى سياسة مميزة جدا تمكنها من التحكم والسيطرة على العملة من خلال سياسة التسعير، وكان ذلك يهدف الى الحفاظ على مستوى الأسعار للبضائع والمنتجات في الأسواق، يضاف الى هذا منع كل محاولات التلاعب بها، وكانت تلك السياسة تقوم على أساس، تحديد سعر معين من قبل الخلافة لتلك السلع والبضائع المختلفة، وهذه السياسة في التحكم بسعر الصرف منحها القدرة على الاستفادة من ذلك الاجراء في تعدي الازمات والاضطرابات التي قد تعسف بالبلاد وهذا ما حصل أثناء الشدة المستنصرية بالفعل.

عند دخول جوهر الى مصر وضمها للخلافة الفاطمية صدر عن دار الضرب الفاطمي دينار عرف بالدينار المعزي نسبة الى الخليفة المعز لدين الله[٥٦]، وكان سعر صرفه في الاسواق المصرية ب١٥,٥ درهم للدينار الواحد على أن سعر صرفه لم يكن مستقرا خلال العصر الفاطمي، ذلك لتقلبات السوق الذي فرض تأثيره على الدينار دون غيره من الفئات الاخرى من النقود كونها جزء من الدينار، وكذلك لتحكم فئة الصيارفة بسعر صرفه في بعض الاحيان، الامر الذي دفع الخلافة الى مراقبة عمل الصيارفة[٥٧]، الذين حدد لهم مقرا خاص بعملهم يقع بالقرب من الجامع[٥٨]، وعلى الرغم من السياسة الحازمة التي أتبعها الخلفاء في العصر الفاطمي الاول لتحديد سعر صرف الدينار الخاص بهم وعدم التلاعب به وبسعر صرفه حتى لا يزعزع ذلك الوضع العام للبلاد، الا أن ذلك لم يدم طويلا ففي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)، فقد بلغ سعر صرف الدينار الفاطمي ست وثلاثون درهما[٥٩]، هذا الامر دفع مؤسسة الخلافة الى التشديد في رقابة سعر الصرف والتحكم به، ذلك لانهم رأوا في عدم استقرار سعر صرف نقدهم يقلل من الصورة الجيدة التي سعوا الى رسمها في العالم العربي والاسلامي لكي يسلطوا الاضواء عليهم، ويهتموا ببناء دولة تضاهي في ازدهارها وتطور أنظمتها ما كانت عليه دولة بني العباس في بغداد ولتكون دولة متكاملة في السياسات التجارية والاقتصادية والمالية.

أن السياسة التي انتهجتها الخلافة الفاطمية في المعاملات المالية والتجارية المتعلقة بالنقد وسعر صرفه لم تكن نقطة الانطلاق لديهم، بل كانت سياستهم هذه تبدء من مراقبة الدينار والدرهم منذ المراحل الاولى لتصنيعه وضربه بالدور الخاصة بالضرب، لذلك كانت دور الضرب من المنشآت التي عنى الفاطميون بها لارتباطها بحياة البلاد الاقتصادية والتجارية، وكونها تمثل سلطة الخليفة وسيادته وهي تمثل المرآة التي تنعكس عليها الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الدولة، فكان يتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم وتضاف الى اختصاصاته وتكتب في سجل تعينه من جملة ما يضاف الى وظيفته[٦٠].

دعت الحاجة لدى الخلافة بضرورة وجود من يراقب عمل الصيارفة في المدن المصرية ويلزمهم بالسعر الرسمي الصادر عن مركز الخلافة ومنع التلاعب بجودة المعدن المستخدم ووزنه، لهذا أضيف الى أعمال المحتسب[٦١]، مهمة الرقابة والاشراف على أعمال الصيرفة والصيارفة[٦٢]، على أن مراقبة الصيارفة لم يكن بجديد على الحضارة الاسلامية، ذلك لان الاغلبية ممن أمتهن هذه الحرفة كانوا من اليهود والنصارى[٦٣]، ولكون هؤلاء لا يعرفون قواعد وأصول الدين الاسلامي في المعاملات المالية كمنع الغش والتدليس ومنع الاحتكار وغير ذلك مماحرم في الشريعة السمحاء أن أوجبت من يراقبهم ويحاسب على أعمالهم، لهذا كان على المحتسب الفاطمي القيام بعدة أمور تقع في جانب الحفاظ على النقد وسعر صرفه وعدم التلاعب بقيمته ووزنه، فاذا كان هناك ممن تعمد القيام بما ذكر بالنقد او ما يخص يخص امور الصرف، طرد من السوق وعليه ان يمنعهم من غش النقود وترويج المزيفة منها وغش الناس بها[٦٤].

ويذكر المقريزي[٦٥]، أن الخلافة الفاطمية عمدت الى استحداث مكان خاص بالصيارفة يمارسون فيه أعمالهم تحت أشرافها وتحت أعين المحتسب وأعوانه، وهذا المكان عرف بـ(رحبة الصيارفة)، وكان الهدف من وراء ذلك منع الغش في النقود الذي كان يحدث عن طريق الصيارفة[٦٦].

وكان سعر صرف الدينار يحدد وفق عدة عوامل غير التحديد الرسمي الذي يصدر من الخلافة، كنسبة وجود المعدن الاصلي فيه والنسب المضاف اليه، ومن هنا ظهر لدينا عدة أصناف من الدينار، على أن تصينفها من قبل الصيارفة كان له الدور الكبير في تحديد سعر الصرف، فقد ظهر بالعصر الفاطمي الدينار الجيدة ويقصد بها تلك التي لم يتم التلاعب بمعدنها، وكذلك الزائفة

والممسوحة، على أن هذا النوع من النقد كانت له الكثير من السلبيات التي أنعكست على المجتمع المصري وتعدت تأثيراته حتى على مؤسسة الخلافة، فأننا نرى تداول مثل هذه النقود المزيفة او الغير جيدة تعمل على عدم الاستقرار في القوة الشرائية للدينار، اذ ان الصيارفة عمدوا الى الاحتفاظ بالنقود الجيدة ومنعوها من التداول في بعض الاحيان أو أنهم طالبوا بسعر صرف أعلى من السعر الرسمي، وهذا كله ترك أثارا سلبية على المجتمع المصري أبان الخلافة الفاطمية، من جانب أخر فأن وجود العملات المزيفة والمتلاعب بأوزانها ومعدنها يؤدي بطبيعة الحال الى تشويه سمعة الخلافة بين أنماط الحكم الاخرى، ومن الشواهد التاريخية على ذلك ماحدث في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)، عمدت الدولة الفاطمية بين مدة واخرى الى سحب العملة الرديئة والمغشوشة من التداول واستبدالها بعملة جديدة وتثبيت سعر صرفها تجاه العملات الاخرى حفاظا على عملية التوازن النقدي في الاسواق[٦٧].

وهذه السياسة المالية التي انتهجت من قبل الخلافة جاءت بنتائج أيجابية على الرغم من بعض الحالات المضطربة التي عصفت بالبلاد أثناء حكمهم، ففي خلافة الامر بأحكام الله(٤٩٥-٥٢٤هـ/١١١٠-١١٤٩م)[٦٨]، بلغ الدينار الفاطمي أعلى درجة من النقاء في معدن الذهب ما وصلت اليه النقود في العصور الاسلامية[٦٩]، ويعد نقاء الدينار وصفاء معدنه أحد الخصائص المميزة لاقتصاد مصر منذ بداية الحكم الفاطمي حتى الفترة الاخيرة منه، وقد بلغت نقاوته إلى ٩٦% من الذهب الخالص، مما يجعلها دنانير شبه تامة حتى أصبح الدينار كما أطلق عليه أحد المؤرخين "الدولار الاسلامي في العصور الوسطى"[٧٠]، وبذلك يعكس الرخاء الاقتصادي والمالي الذي عرفته مصر في عهد الفاطميين.

٣-تنوع المحاصيل الزراعية: لا يخفى على الباحثين إسهام الفاطميين في فترة السيطرة على البلاد المصرية في كل جوانب الحضارة، كأنظمة الحكم والاقتصاد والسياسة والمعرفة وغيرها، وكان مما يشار اليهم به ما أدخلوه خلفائهم من تغييرات على الجانب الزراعي بمصر خصوصا بجانبي الري والزراعة، واذا ما علمنا مسبقا بأن الزراعة كانت تمثل العصب الرئيس للمجتمع المصر قبل وأثناء الخلافة الفاطمية، لذلك فأن اهتمامهم بهذا الجانب يعود الى سياسة حكيمة كانت تهدف الى استقرار الاوضاع العامة يرجع الى استقرار الطبقة الكبيرة من الناس التي تعتمد على الزراعة في معيشتها،

فســـارعوا الى تنظيم وتنويع محاصـــيل الزراعة والاهتمام بطرق الري وبنهر النيل طبعا الذي يمثل المصدر الرئيس للمياه في مصر الفاطمية.

ولم يك اهتمام الفاطميين بالزراعة يعود الى رغبتهم في استقرار الوضع الغذائي وتأمين القوت لاكبر طبقات المجتمع أنذلك فقط، بل أنهم رأوا أن تنظيم الزراعة والاهتمام بطرق إروائها وتنظيم مواسم زراعتها من شأنه أن يمثل مورد من موارد الدخل لديهم سواء في الداخل أو الخارج، على أن مصر كانت تمتلك مقومات التجارة تلك لاحتواء بعض مدنها الزراعية الكبيرة على سواحل مهمة مع نهر النيل، وتبعا لذلك فقد كانت الأرض وسبل استغلالها، من المسائل التي شغلت الخلافة الفاطمية، على أن إجراءات الخلافة الفاطمية في هذا الجانب لم تأتي متأخرة، فقد كانت أول التشـــريعات التي أصـــدرها القائد جوهر الصـــقلي عند دخوله البلاد والتي تهدف بطبيعة الحال الى إجراء إصـــلاحات جذرية واتخاذ خطوات حاسـمة بتوظيف الإمكانات البشـرية المتاحة في القطاع الزراعي، ويبدوا أنهم أرادوا من ذلك تطبيع الشـــرائع التي جاء بها الدين الإســـلامي الذي يهدف الى اســـتغلال الارض والاستفادة منها.

ومايميز أرض مصـر كونها صـخرية سـبخة كثيرة التراب غير صـالحة للزرع على وصـف بعض المصـادر والرحالة[٧١]، التي زارت البلاد خلال القرون الوسطى وبعدها، على أه نذا الوصـف قبل أن يفيض نهر النيل، فالنهر عند فيضـــانه تحتوي مياهه على الكثير من الطمى التي تغذي الارض وتجعلها صـــالحة للزراعة وعكس ذلك فهي ارض غير زراعية[٧٢]، أن الطمى والطين الذي يحمله مياه نهر النيل الذي يدخل مصـر من خلال بلاد السـودان فيه كثير من الدسـومة التي يغذي الارض ويجعلها خصـبة صـالحة للزرع على حد وصـف البغدادي[٧٣]، وهذا يعطي تفسـيرا للتسـاؤل الذي يطرح عن كون أرض جنوب مصـر (ارض الصـعيد)، تمتاز بخصـوبتها وكثرة مايزرع فيها من محاصيل زراعية على عكس باقي ارض مصر؛ وهذا يعود الى قربها من بلاد السودان[٧٤]، وأن بداية مصب نهر النيل في مصر يكون فيها.

وعرف عن أرض بكثرة عطائها على طول العام، وهذا يعود الى كثرة مياه نهر النيل الذي يغذي فروعه باســـتمرار وهذا يمنح الفلاح المصـــري الوقت الكافي لزراعة العديد من المحاصـــيل المتنوعة، ففي فترة الفيضـــان تكون المياه محملة بالطين والطمى الذي يسـتقر في الارض ويكسـبها الخصـوبة ويحي الميت منها[٧٥]، وتنتشر المحاصـيل الزراعية في مصـر خلال العصـر الفاطمي في

مناطق متعددة منها، وقد تنوعت وتعددت هذه المحاصيل حسب حاجة الفلاح وطلب السوق عليها، اذا ما علمنا بأن مصر اثناء العصر الفاطمي كانت زراعة المحاصيل فيه تكون تعتمد على مايعرف بالدورة الزراعية، بمعنى أن هنالك محاصيل خاصة بفصل الصيف وأخرى بفصل الشتاء[٧٦].

ومن المحاصيل الصيفية التي تزرع بأرض مصر خلال العصر الفاطمي هي القطن، الفجل، الخس، اللوبياء، البطيخ الخرساني[٧٧]، على أن القمح والشعير من المحاصيل التي تزرع في مصر منذ القدم والتي لايمكن الاستغناء عنها طول السنين فكانت من المحاصيل المهمة في مصر اذ يقول عنها المسعودي[٧٨] " امتازت مصر بزراعة أنواع جيدة من القمح ومنها القمح اليوسفي، وهو أعظم القمح حباً، وأطوله شكلاً وأثقله وزناً "، أما المحاصيل الشتوية، فقد تعددت، وكان في مقدمتها من حيث الكم والأهمية محصولي القمح والشعير، يأتي بعدها الفول[٧٩]، والجلبان والقرط والعدس والحمص والكتان تلك هي أهم المحاصيل الشتوية[٨٠].

وكان لكثرة المحاصيل الزراعية ووفرة إنتاجها أن دفعت الحاجة الى أنشاء المخازن الخاصة بها من آجل تخزين الفائض منها عن الحاجة والاستفادة منه في الازمات، فقد أنشأت في مصر الفاطمية مخازن كبيرة تستخدم لهذا الغرض وكانت تعرف عندهم بالأهراء[٨١]، على أن هذه الابينة حققت الكثير من النتائج غير الخزن، فقد عمدت الحكومة الى القضاء او التقليل من أحتكار التجار للمحاصيل والمواد الغذائية[٨٢]،على أن المصادر التاريخية[٨٣]، قد أشارت الى أن هذه الابنية كانت خاصة بالخلافة الفاطمية في بادئ الامر، وقد أقتصر استخدامها عليهم، وهذا يعطينا تصوراً عن حجم الاراضي والاقطاعات التي خصصت لهم في تلك الفترة حتى أنشأت لها المخازن لحفظ محاصيلها.

٤-تنوع الصناعة وتوسعها في العصر الفاطمي: كانت مصر قبل الفتح الاسلامي لها عبارة عن بلد تشتهر فيه الصناعة وتتنوع منتوجاتها، لهذا فأن العرب المسلمين في العقد الثالث للهجرة عندما فتحوا البلاد وجدوا فيها من الصناعات مايدهش العقل ويسر الناظر، وفي العصر الفاطمي تنوعت الصناعات وتعددت، وبلغت لجودتها وأتقان أهل الحرف والصنائع في إنتاجها أسواقا خارج الديار المصرية، اذ وصلت الى مدن أوربا وشرق أسيا وجنوب أفريقيا، وما كان ذلك لولا تلك السياسة التي أنتهجتها الخلافة في أدارة الحركة التجارية للبلاد منذ منتصف القرن الخامس هجري التاسع للميلاد، ويعود تنوع الصناعات وازدهارها في العصر الفاطمي الى عدة عوامل يقع في مقدمتها ما قدمته

الخلافة الفطمية من دعم للنشاط الصناعي بصورة عامة يهدف بالاساس الى تطوير وتنمية هذا القطاع، ونتج عن ذلك ظهور أصناف جديدة من الصناعات التي أشتهرت بها مصر خلال عصر سيطرتهم عليها كالصناعات الخاصة بالمنسوجات والملابس خصوصا بعد أنشاء دار الديباج[٨٤]، أن الاهتمام بالصناعة والحرف في العصر الفاطمي في مصر وسع من أسواقها وكثر من منتجاتها وهذا الامر دفع الى الطلب عليها في الاسواق العالمية الذي نشأ من توسع وزيادة نشاط الحركة التجارية الخارجية، وهذا العامل كان له الدور الكبير في نمو وتوسع الصناعات بكل أصنافها(الزراعية وصناعة الخزف والزجاج والصناعات المعدنية والصناعات الغذائية وغيرها)، أذ وصلت صناعات مصر الى المدن الاوربية بصورة واسعة وكبيرة جدا؛ نتيجة للحركة التجارية التي تربط تلك المدن مع مصر خلا لاعصر الفاطمي[٨٥]، ويرجح البعض[٨٦] في ازدهار الحركة الصناعية في مصر الفاطمية الى عامل رئيسي واحد وهو عامل التسامح الديني الذي قامت عليه السياسة الفاطمية عند دخول مصر في التعامل مع الطوائف والاديان الاخرى خصوصا الغير مسلمة[٨٧]، أذا ما علمنا أن أغلب الصناعات التي كانت بمصر وأكثرها تلك الصناعات التي تحتاج الى الدقة والمهارة في العمل كالصياغة وصناعة المعادن والجواهر كانت بيد اليهود والنصارى[٨٨]، وهذه السياسة نتج عنها زيادة في حجم الانتاج بكل أنواع الصناعات وعلى جميع أصنافها، وشهدت مصر خلال العصر الفاطمي الاول نهضة صناعية كبيرة أتت بثمارها سياستهم القائمة على مبدأ التسامح الديني الذي أنعكست أثاره على النشاط الصناعي، وبذلك وصلت صناعات ومنتوجات مصر الفاطمية الى أسواق العالم في ذلك الوقت[٨٩].

أن تطور الصناعة في العصر الفاطمي يرتبط بدوره أيضا بتطور العلوم ويرتبط هذا بثقافة المجتمع بدون أدنى شك، لهذا تطور الحرف والصناعات بشكل يلفت الانظار الى مصر دون بقية مدن وأمصار الدولة العربية الاسلامية بصورة عامة.

٥-كثرة النفقات على المنشآت العامة: أن ازدهار الحركة التجارية في مدن مصر بصورة عامة نتج عنها زيادة في الواردات الداخلة لخزينة الخلافة الفاطمية، وأنطلاقا من السياسة التي أنتهجت في بداية الحكم الفاطمي للبلاد والتي أشرنا اليها مسبقا فأن الخلافة سعت جاهدة في توسعة نفقاتها على المنشآت والاسواق والطرق والاهتمام بالمرافق العامة التي من شأنها أن تعمل على تعزيز الواردات وتسعى الى زيادتها، وبما أن مصر كانت قائمة بالاساس على النظام الزراعي الذي يعتبر الشريان

المهم في عصـبة الاقتصـاد أنذاك فأن جل النفقات الفاطمية كانت تصـب في هذا جانب، اذ عمدوا الى كري الأنهار وإصـــلاح المجاري الفرعية الخارجة منها، وحفر الترع لتحســين القطاع الزراعي والعمل على تنويع المحاصيل التي تعد العمود الفقري لواردات الدولة.

وما يؤكد ســياســة الخلافة الفاطمية الرامية الى الاهتمام بالقطاع الزراعي بكافة مضــامينه ماذكره الرحالة ناصر خسروالذي زار القاهرة عام (٤٤٠هـــ/١٠٤٨م)[٩٠]، عن موظف لدى الخلافة الفاطمي كان يقبض راتبا قدره الف دينار شـهريا من آجل المحافظة على مقياس وعلامات منسـوب مياه النيل الذي كان له الأثر في الانتاج الزراعي ومصـــدر معظم ثروة البلاد، ومن خلال ماذكره خسرو عن حجم الراتب الذي يتقاضاه هذا الموظف من آجل القيام بمهمة المراقبة فقط يعطينا تصورا واضـــحا عن مدى الاهتمام الصـــادرمن مركز الحكم بالجانب الزراعي، وفي خلافة الحاكم بأمر الله تعرض خليج مدينة الاســكندرية الى كميات كبيرة من الطمىء ادى الى تعرض الملاحة فيه الى التوقف بصورة شبه تامة ونتج عن ذلك نقص في الواردات الداخلة في خزينة الدولة، فعمدت الخلافة الى تطهير الخليج بصورة كاملة وأعادته الى العمل[٩١].

وأسـكتمالا لتلك السـياسـة القائمة على تطوير وتنويع الحركة التجارية وتوسـعها فقد سـعت الخلافة الفاطمية ايضـــا الى اقامة مبانٍ خاصـــة بالتجار لتهيئة الســبل امام هؤلاء التجار الاجانب لممارسـة اعمالهم التجارية بحرية تامة، بل وسـعت ايضـا الى الاشـراف الحكومي على هذه المنشـآت والمباني التي تعددت وتنوعت اسـماءها ولكن الهدف من اقامتها جميعا هو ايواء التجار والمسـافرين وخزن بضاعتهم، ومن هذه المنشآت القياسر[٩٢]، والفنادق[٩٣]، والخانات[٩٤]، والوكالات[٩٥].

وهذه المنشـآت التجارية التي أنشـأت في العصـر الفاطمي جاءت نتيجة للاهتمام الواضـح لموؤسـسـة الخلافة منذ دخولهم بلاد مصـر عام ٣٥٨هـــ٩٦٩م، ويقول عنها أبن حوقل[٩٦]، " وقد اسـتحدث المغاربة بظاهر مصـر مدينة سـمتها القاهرة، اسـتحدثها جوهر...عند دخوله الى مصـر لجيشـه وشـمله وحاشـيته، وقد ضـمت من المحال والأسـواق ... والحمامات والفنادق ... وبها مسـجد جامع حســن نظيف "، وقد قامت هذه المنشـــآت بدور مهم في ازدهار الحركة التجارية، ومن أبرز عوامل النهوض بالقطاع الصـناعي والاقتصـادي في مصـر أبان تلك الفترة؛ ذلك لانه فتحت المجال نحو أســتقطاب الصـــناعات وتنوعها منقولة عن الصـــناع والتجار القادمين من خارج الديار المصرية[٩٧].

٦-أهل الذمة ودورهم في ازدهار الحركة التجارية في مصـــر خلال العصـــر الفاطمي: بعد أنتقال الفاطميين الى مصر وبدوأ في تأسيس دولتهم في مرحلتها الثانية بعد المحاولات المتعددة لقيامها في بلاد المغرب الاســـلامي، وجدوا أجناس وطوائف دينية لم تكن لهم صـــلة أو علاقة يرتبطون معها مســـبقا، لهذا أوجدوا ســـياســـة أجتماعية جيدة قائمة على مبدأ أحترام الاديان والطوائف والاجناس المتعددة وهذا مايمكن أن يطلق عليه أصطلاحا بـــالتسامح الديني، وهذه السياسة جاءت بنتائج مثمرة للخلافة، ومهدت لهم الطريق نحو أخضاع هؤلاء الطوائف والاجناس تحت ظل خلافتهم، ويعد بعض الباحثين أن العصر الفاطمي في مصر كان يمثل العصر الذهبي لاهل الذمة أذا ما أستثنينا مرحلة التدهور والاضطهاد بينهم وبين الخلافة الفاطمية في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله[٩٨].

وجاءت أسهامات أهل الذمة في المجال الاقتصادي للدولة الفاطمية بصورة واسعة وكبيرة، اذا ماعلمنا بأن أصناف التجارة والزراعة كانت أكثرها بيد أهل الذمة في هذا العصر، على أن الفاطميين مقابل ســـياســـتهم هذه مع اهل الذمة القائمة على أســـاس الود والاحترام لهم ولنشـــاطهم الاتجاري والاقتصادي والديني، فقد فرضوا عليه الجزية مقابل الحرية المطلقة لهم في النشاطات المذكورة، وهذا جاء تماشـــيا لاحكام الشـــريعة الاســـلامية، فقد فرضـــت عليهم مقابل حمايتهم وعدم مشـــاركتهم في العمليات الجهادية مع المسلمين، أن تسامح الخلفاء الفاطميين مع أهل ألذمة ساعد على رواج النشاط التجاري في مصـر وأتسـاع أفقه ،لاسـيما وأن العمليات التجارية شـملت مناطق شـتى مثل بلاد الروم واروبا، وغيرها[٩٩].

وشهدت مصر خلال العصر الفاطمي نشاطا ملحوظا في مجال الحرف والصناعات المختلفة، بل عدت نهضـة صـناعية كبرى لم تشـهدها البلاد قبل مجيئ الفاطميين اليها، فقد تنوعت الصـناعات وتعددت صـنوف الانتاج، على أن ذلك جاء نتيجة توافر عدة ضـروف وأسـباب مهدت الى ان تكون مصـــر في مقدمة البلدان الاســـلامية في المجالات المذكورة، وكان معظم الصـــناع والحرفيين من المصـــريين ممن بقى على دينه في هذا العصـــر من أهل الذمة(اليهود والنصـــارى)، ويذكر أحد الباحثين[١٠٠]، أن الخلافة الفاطمية عملت على توظيف أمهر الحرفيين والصـــناع من أهل الذمة في صـنوف الصـناعة، وهذا سـاهم بشـكل واسـع على دفع عجلة التقدم الواضـح في الجانب الاقتصـادي الذي بدوره ســـاهم في نمو الحركة التجارية ســـواء في الداخل او الخارج، وقد أشـــتهر اهل الذمة في

العديد من الصناعات في مقدمتها صناعة النسيج، وصناعة المعادن وصناعة الورق وصناعة الخمور وصناعة الزجاج والبلور الصخري والخزف(١٠١).

الخاتمة:

أن هذه الدراسة المقدمة بعنوان (عوامل ازدهار الحركة التجارية في مصر خلال العصر الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، والتي تعد جزءاً مهمة من الحياة الاقتصادية للدولة الفاطمية، وجاءت هذه الدراسة لتوضيح جوانب مهمة من نشاط الحركة التجارية في هذا العصر التي أغفلت الكثير من الدراسات عن الاشارة اليه، وتهدف أيضا الى تسليط الضوء على هذه العوامل في ضل ما وقع بين أيدينا من نصوص تاريخية توثق ما عملنا من أجله في هذه الحقبة.

وتهدف الدراسة الى أستكمال الدراسات الاكاديمية المتعلقة بدراسة النشاط التجاري في تاريخ الدولة العربية الاسلامية منذ قيامها على يد الرسول الكريم محمد ﷺ الى نهاية العصور الوسطى، ومن جانب آخر الوقوف على الادوار المهمة التي عملت الخلافة الفاطمية على تهيئتها من آجل ازدهار وتطور الحركة التجارية بمصر، على الرغم من المحاولات الكثيرة التي تسعى الى تشويه سمعة هذه الاسرة وأعتبارها مجرد أسرة حاكمة أستعملت السيف في بسط نفوذها وتوسيع سلطانها.

وقد توصلت هذه الدراسة الى عدة نتائج منها...

١-أن اهتمام الخلافة الفاطمية بالجانب الاقتصادي بصورة عامة وبالتجارة خاصة لايقل عن اهتمامها بشؤون دولتهم الاخرى كالسياسة والادارة والعسكر.

٢-أن الموقع الجغرافي لبلاد مصر قد آعطى للفاطميين ماكانوا يحلمون به في ضل دولتهم، اذ مهد هذا العامل على الاتصال الخارجي لهم مع المحيط الجغرافي وفتح لهم أبواب التجارة الخارجية خصوصا مع المدن الاوربية.

٣-لايمكن دراسة الجانب الاقتصادي لاية دولة مالم يكن هنالك أطلاع على الجوانب الاخرى التي يرتبط بها الجانب التجاري، كدراسة المجتمع وطبقاته، وكذلك معرفة المستوى المعيشي للمجتمع يضاف اليه معرفة أصناف وانواع الصناعات والحرف القائمة.

٤- أن الاطلاع على سياسة التسامح الديني والمذهبي للخلافة الفاطمية يعطي للباحثين في الشأن الاسلامي تصورا مهما ورائعا بنفس الوقت عن هذه السياسة التي آتت بنتائج لم تخطر على أحد من

قبل، فقد لعب أهل الذمة دورا مهما لم يكن له تشابه مع بقية أمصار الدولة العربية الاسلامي لا في المشرق و في المغرب

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في نقل صورة واضحة عن النشاط التجاري للفاطميين وعوامل ازدهاره الذي أصبح في عهدهم البلاد المصرية مركز للتجارة مع العالم الخارجي ووصلت تجارتها الى مالم تصل اليه من قبل ، بل وأصبحت حلقة وصل بين بلدان المشرق والمغرب.

الهوامش:

١. الاخشيديين: نسبة الى الامير محمد بن طفج بن جف الذي حكم البلاد المصرية للخلافة العباسية ببغداد ودعى لهم من على منابرها، قامت أمارتهم من عام (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م)، وقد سمحت له الظروف بذلك واستطاع كسب ود الخليفة العباسي بفضل جهوده القوية في الدفاع عن مصر في سنة (٣٢١-٣٢٣هـ/٩٣٣- ٩٣٥م) مما ادى بالخليفة العباسي الى منحه اخشيد وتقرب الاخشيديين إلى المصريون وماولوا لكسب ودهم: ابن تغري بردي، ج٣، ص٢٢٢ .

٢. الخليفة المعز لدين الله: أبو تميم معد بن أسماعيل، ولد بالمغرب بمدين المهدية عام ٣١٩هـ/٩٣١م، بويع بالخلافة بالمغرب عام ٣٤١هـ/٩٥٢م، بعد وفاة والده الخليفة المهدي، أول خلفاء الفاطميين بمصر، ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦٥.

٣. القائد جوهر الصقلي: ابو الحسن جوهر بن عبدالله الرومي الصقلي، فتح مصر للفاطميين في عهد الخليفة المعز لدين الله، بنى القاهرة وأقام الجامع الازهر، توفي عام ٣٨١هـ/٩٩١م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٧٥ – ٣٨٠؛ المقريزي، المقفى ، ج٣، ص ٨٣

٤. الخطط المقريزية، ج٢، ص٢٢٠.

٥. نزهة المقلتين، ص١١٠. صبح الاعشى، ج٣، ص٥٥٨. أتعاظ الحنفا، ج١، ص١٢٦.

٦. المذهب الاسماعيلي: أحدى الفرق الدينية التي ظهرت من الشيعة، والتي تعتقد بأمامة أسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام، دون أمامة الامام موسى الكاظم عليه السلام. للمزيد حول المذهب ينظر. الحدراوي: الحاكم بأمر الله،ص٢١، هامش رقم (*).

٧. لمزيد من التفاصيل حول مدينة القاهرة التأسيس والخطط ينظر. الطيار: مدينة القاهرة دراسة في النظم السياسية والمعالم الحضارية، أطروحة دكتوراه، ص١٢٦ ومابعدها. الاحمدي: مدينة القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية، أطروحة دكتوراه، ص٧ ومابعدها.

٨. الاحمدي: مدينة القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية، ص٨.

٩. أبن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص١١٥. المقريزي: الخطط المقريزية، ج٣، ص٤٦٦.

١٠. أبن عبد الظاهر: المصدر نفسه، ص١١٥. المقريزي: المصدر نفسه، ج٣، ص٤٦٨.

١١. الاحمدي: المصدر نفسه، ص٨.

١٢. المسبحي: أخبار مصر، ج٤، ص٣٩. المقريزي: أتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٠٧.

١٣. الذهبي: تجارة مصر في العصر الفاطمي، ص١١٢.

١٤. معجم البلدان،ج٣، ص٣٠١.

١٥. سفرنامة، ص٤٨-٦٠-٦١. الخطط المقريزية، ج٢، ص١٩٤.

١٦. الشيخ الامين: أسواق القاهرة، ص٣٢.

١٧. الشيخ الامين: المصدر نفسه، ص٣٢.

١٨. سوق باب الفتوح:

١٩. الشيخ الامين: المصدر نفسه، ص٢٣-٣٣.

٢٠. للمزيد حول أسواق القاهرة أصنافها وأسمائها ينظر. المسعودي: السياسة الاقتصادية للدولة الفاطمية وأثرها على سياسة السوق، ص١٧-٤١. وكذلك ينظر. الشيخ الامين: أسواق القاهرة، ص٣١-٤٧.

٢١. المقريزي: الخطط المقريزية، ج١، ص٣٤٣. السيوطي: حسن المحاظرة، ج١، ص٧٠.

٢٢. الشيخ الامين: أسواق القاهرة، ص٥٥. نقلا عن محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الاسلامية.

٢٣. الخطط المقريزية، ج٢، ص١٨٥.

٢٤. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٩٨. الشيخ الامين: اسواق القاهرة، ص٥٦.

٢٥. ابن سعيد الاندلسي:النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص٢٧.

٢٦. ابو الفدا: المختصر بأخبار البشر، ص١٠٨.

٢٧. الشيخ الامين: المصدر نفسه، ص٥٧.
٢٨. نسبة الى قوم من البربر وقبائلهم.الكندي: الولاة والقضاة، ص٣٠٥.
٢٩. للمزيد حول مدينة الفسطاط وأسواقها وخططها وبنائها ينظر. حورية: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة الفسطاط في العصر الفاطمي، ص٥٥ ومابعدها.
٣٠. سفرنامة، ص٥٩-٦٠.
٣١. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٩٧.
٣٢. السيد: الدولة الفاطمية، ص٣٣.
٣٣. زيادة: التجار الاجانب في مصر، ص٦٧.
٣٤. الاصطخري: المسالك والممالك، ص٤٢.
٣٥. زيادة: المصدر نفسه، ص٦٤.
٣٦. المصدر نفسه، ص٦٦.
٣٧. ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص١٤٨.
٣٨. الاصطخري: المصدر نفسه، ص٥١.
٣٩. ابو الحسن. سارة: التجارة في مدينة الاسكندرية، المجلة العلمية المحكمة، كلية الاداب، جامعة السويس، مصر-٢٠٢٣، العدد ٢٧، ص٦٣١.
٤٠. زيادة: التجار الاجانب في مصر، ص٦٢.
٤١. المقريزي: الخطط المقريزية، ج١، ص١٥٥.
٤٢. تذكرة بالاخبار عن أتفاقيات الاسفار(رحلة ابن جبير)،ص٤٠.
٤٣. صورة الارض، ص١٥٠-١٥١.
٤٤. عبد المنعم سلطان: الاسواق، ص١٥٩.
٤٥. نزهة المشتاق في أختراق الافاق، ص٣٢٢-٣٢٣.
٤٦. الشيخ الامين: المصدر نفسه، ص٣١.
٤٧. ابو الحسن.سارة: المصدر نفسه، ص٦٣٣.

(*)١-بدر عبد الرحمن محمد: النشاط التجاري في مصر في العصر الفاطمي.
٢-ريم هادي مرهج الذهبي: تجارة مصر خلال العصر الفاطمي.

٣- الشيخ الامين عوض الله: أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك.

٤-محمد عبد المعطي: أثر التجارة الاوربية على الاوضاع الاقتصادية بالاسكندرية خلال العصر الفاطمي.

٥-حمزة شاكر عقلة: التاريخ الاقتصادي للدولة الفاطمية.

٦-أحمد السيد محمد زيادة: التجار الاجانب في مصر في العصر الفاطمي.

٧-حورية عبد المجيد سلام: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة الفسطاط حتى العصر الفاطمي.

٨-فرح علي نجم المسعودي: السياسة الإقتصادية للدولة الفاطمية وأثرها في أسواق القاهرة.

٤٨-الجبوري. مصطفى ياسين، الحسبة على الاسواق في مصر الفاطمية، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل،العدد ٢٠٠.

١. المقريزي: الخطط المقريزية،ج١، ص٢٥.

٢. الخليفة الحاكم بأمر الله: أبو علي منصور بن الخليفة العزيز لدين الله، ولد في مدينة القاهرة ليوم الخميس من شهر ربيع الاول لعام ٣٧٥هـ٩٨٥م،اول الخلفاء الفاطميين بمصر وسادسهم منذ قيام الامر لهم في المغرب. للتفصيل عنه ينظر. الحدراوي: الحاكم بأمر الله دراسة في سياسته الداخلية والخارجية، رسالة مجاستير، جامعة الكوفة- كلية الاداب-٢٠٠٤م.

٣. السيوطي: حسن المحاظرة، ج٢، ص١٨. الشيخ الامين: أسواق القاهرة، ص١١٠.

٤. المسعودي: السياسة الاقتصادية للدولة الفاطمية، ص٣٦-٣٧.

٥. الذهبي: تجارة مصر، ص١٧٥. كتاب

٦. النقود والمكاييل، ص٩٨-٩٩.

٧. المسعودي: المصدر نفسه، ص٤٨-٤٩.

٨. المقريزي: النقود الاسلامية، ص٧٩.الذهبي: تجارة مصر، ص١٨٠.

٩. للمزيد حول موضوع الصيرفة والصيارفة ينظر. الجبوري. مصطفى ياسين ثامر، الصيرفة والصيارفة في القاهرة في العصر الفاطمي، جامعة بابل-كلية التربية للعلوم الانسانية.

١٠. المسعودي: السياسة الاقتصادية، ص٥٥.

١١. فهمي: النقود العربية حاضرها وماضيها، ص٦٤.

١٢. العابدي: الرقابة المالية، ص١٦٨.

١٣. للاطلاع على المحتسب الفاطمي ودوره ينظر. الجبوري. مصطفى ياسين ثامر، المحتسب الفاطمي، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل.

١٤. سيتم دراسته في محور مراقبة سعر صرف الدينار الفاطمي.

١٥. ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم، ج١، ص١٣٠.

١٦. الشيرازي: نهاية الرتبة،ص٢٢. ابن بسام: نهاية الرتبة، ص٣٩٩. العابدي: المصدر نفسه، ص١٨٠-١٨١.

١٧. أتعاظ الحنفا، ج١، ص١٣٢.

١٨. العابدي: المصدر نفسه، ص١٣٢.

١٩. أبن ميسر، المتنقى من أخبار مصر، ج٢، ص٤٩. المقريزي: النقود الاسلامية، ص٢٨

٢٠. الخليفة الآمر لاحكام الله: أبو علي ابن الخليفة المستعلي، بويع بالخلافة عام (٤٩٥هـ/١١٠١م)، وكان صغير العمر عند توليه الخلافة، فكانت زمام الامور بيد الوزير امير الجيوش بن بدر الجمالي، وبعد ان بلغ الامر باحكام الله سن الرشد اظهر انه لم يكن اداة طيعة بيده. المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص١٧٢

٢١. أبن بعره: كشف الاسرار العلمية، ص٥٩. الساعدي: النظام المالي، ص١٨٢.

٢٢. الساعدي: المصدر نفسه، ص١٨٢. نقلا عن أهرينكرونز: ادراة الضمان في مصر خلال العصور الوسطى.

٢٣. الادريسي: نزهة المشتاق في أختراق الافاق، ج١، ص٣٢٣. المقريزي: الخطط المقريزية، ص٩٩. السيوطي: حسن المحاظرة، ج١، ٢٨٣.

٢٤. أبن فضل الله العمري: مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج٢، ص١٦. السويعدي: سياسة الدولة الفاطمية في مصر تجاه النشاط الزراعي، ص٨٩-ص٢٩٠.

٢٥. البغدادي: الافادة والاعتبار في الامور والمشاهدات والحوادث المعاينة بأرض مصر، ص٦٨.

٢٦. المصدر نفسه، ص٦٨.

٢٧. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٠٦. ابن حوقل: صورة الارض، ص١٣٠. المقريزي: الخطط المقريزية، ج١، ص١٧٦. البغدادي: الافادة، ص٦٨.

٢٨. للاطلاع على الدراسات التي اشارت الى موضوع الزراعة في مصر ينظر مابعد هامش رقم(٤٧).

٢٩. المقريزي: الخطط المقريزية، ج١و ص٢٩١.

٣٠. ابن الظهيره: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٣. المقريزي: أتعاظ الحنفا، ج٢، ص٥٥.

٣١. أبن الطواهيه،الزراعة في مصر في العصر الفاطمي، ص١٧٩.

٣٢. السويعدي: المصدر نفسه، ص١٤١-١٤٢.

٣٣. الاهراء: أو مايعرف عنها في العصر الفاطمي بالأهراء السلطانية: وهي مخازن كبيرة أنشأتها الخلافة الفاطمية لخزن المواد الغذائية الزائة عن الحاجة عند مواسم الحصاد ولغرض السيطرة على بيع بعض السلع والمحاصيل ذات المساس بحياة المواطن وسيادة الدولة وكانت تخرجها وفقاً لمتطلبات البلاد وحاجتها وسبب إنشائها المباشر هو القضاء على احتكار التجار والباعة للسلع والمحاصيل ذات الأهمية الغذائية للناس. ابن المأمون: نصوص أخبار مصر، ص٩٥. ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣٥٠.

٣٤. أبن المأمون: نصوص من أخبار مصر، ص٩٥.

٣٥. أبن المأمون:نصوص من أخبار مصر، ص٥٩. أبن مماتي:قوانين الدواوين، ص٣٥٠. ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١٣٩. النويري:نهاية الارب، ج٨، ص٢١٩. القلقشندي:صبح الاعشى، ج٣، ص٥٤٩. المقريزي: الخطط المقريزية، ج٨، ص٢٨٨.

٣٦. دار الديباج: وهي دار الوزير أبي الفرج يعقوب بن كلس التي دفن فيها، ويذكر أن الوزير عمد إلى نقل كل الدواوين من مقر الخلافة في القصر إلى هذا الدار حتى تكون تحت سلطته وأدارته. ينظر: المقريزي: الخطط المقريزية، ج٣، ص١١. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية ، ص١٠٨.

٣٧. للمزيد حول موضوع الصلات التجارية بين مصر خلال العصر الفاطمي والمدن الاوربية ينظر. الذهبي: تجارة مصر خلال العصر الفاطمي، ص٦٤-٦٨.

٣٨. حمزة شاكر عقلة: التاريخ الاقتصادي للدولة الفاطمية، جامعة اليرموك، الاردن-٢٠٠٧م، أطروحة دكتوراه، ص١٠٧.

٣٩. حول أهل الذمة ودورهم في مصر خلال العصر الفاطمي ينظر. سلام شافعي، أهل الذمة في مصر خلال العصر الفاطمي الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٠. سنتناول الموضوع في محور أهل الذمة ودورهم في ازدهار الحياة التجارية في مصر خلال العصر الفاطمي.

٤١. شافعي: أهل الذمة في مصر خلال العصر الفاطمي الاول، ص١٨٢.

٤٢. سفرنامة، ص٨٨.

٤٣. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢١٢. أبن مماتي: قوانيين الدواوين، ص٧٨. ناصر خسرو: سفرنامة، ص١٥٦.

٤٤. القياسر: منشأة تجارية أوجدت لخدمة القادمين الاجانب والتجار، تتكون من حوانيت ومصانع ومخازن ومساكن، كما احتوت على مساجد لتجار المسلمين،أستخدمها التجار الوافدين لمصر بأجر زهيد بتوجيه من الخلافة من أجل جذب التجار وتطوير الحركة التجارية بمصر، وكذلك سمح للهاملين بالنزول بها ايضا. لمزيد من التفاصيل حول هذه المنشأة ينظر. المسعودي: السياسة الاقتصادية، ص٤٣ ومابعدها.

٤٥. الفنادق: مفردها فندق ويراد به ذلك المكان الذي يستقر به الاجانب عند نزولهم في مدينة ما، وفي العصر الفاطمي عدت هذه المنشآت من الاعمال التجارية الرابحه لما شهدته مصر من كثرة الوافدين اليها ونزولهم في هذه الابنية. الفراهيدي: كتاب العين، ، ج٣، ص١٣١٩.

٤٦. الخانات: من المنشآت التجارية ذات الاستخدام الذي لا يختلف كثيرا عن الفنادق والقياسر في العصر الفاطمي. للمزيد حول هذه المنشأة التجارية ينظر. الجبوري: الصيرفة والصيارفة في القاهرة، ص٦١ وما بعدها.

٤٧. الوكالات: ومفردها وكالة، وهي من المنشآت التجارية المهمة في مصر خلال العصر الفاطمي، والتي لعبت دور مهم في زيادة نشاط الحركة الاقتصادية فيها، وقد تشمل هذه الكلمة كل من الفنادق والقيسارية، بمعنى أنها أكبر وأوسع منهما، على أن كل م اذكر تعطي مدلول واحد هو خدمتها للتجار والاجانب الوافدين لمصر والقائمين فيها ومكاناً لعقد الصفقات التجارية، أقيمت في مصر منذ العهد الفاطمي وانتشرت في العصر المملوكي، للمزيد حولها ينظر. المسعودي: السياسة الاقتصادية، ص٤١.

٤٨. صورة الارض.

٤٩. دغمان و شاذر: الصناعات والحرف، ص٣٠.

٥٠. الذهبي: تجارة مصر، ص٣٦.

٥١. الذهبي: المصدر نفسه، ص٣٦-٣٧.

٥٢. زكي: كنوز الفاطميين، ص٨٠.

٥٣. للمزيد حول دور أهل الذمة في المجال الزراعي والصناعي ينظر. شافعي: المصدر نفسه، ص٩٥-١٤٤.

المصادر:

 أبن الأثير: عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١. الكامل في التاريخ ، دار ومكتبة الهلال، بيروت- ٢٠٠٣م.

 الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م).

٢. نزهة المشتاق في أختراق الآفاق، ط١، عام الكتب، بيروت- ١٩٨٩م.

 الأصطخري: ابو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م).

٣. مسالك الممالك، تحقيق: دي غويه، مطبعة بريل، ليدن-١٩٢٧م.

 أبن بسام: محمد بن احمد بن بسام المحتسب (عاش في القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي).

٤. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد-١٩٦٨م.

 أبن بعرة: منصور الذهبي الكاملي(عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي):

٥. كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق: عبد الرحمن فهمي، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة -١٩٦٥م.

 البغدادي: موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م).

٦. الافادة والاعتبار في الأمور والمشاهدات والحوادث المعاينة بأرض مصر، نشر الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، القاهرة-١٩٩٨م.

أبن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن يوسف(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت–١٩٩٢م.

أبن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).

٨. رحلة أبن جبير، تحقيق:محمد زينهم، دار المعارف ، القاهرة، د٠ت.

أبن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م).

٩. صورة الأرض، ط٢، مطبعة بريل، ليدن–١٩٣٨م.

خسرو: ناصر أبو معين علوي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م).

١٠. سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– ١٩٩٣م.

أبن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن علي أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

١١. وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت– ١٩٩٧م.

أبن سعيد الاندلسي: أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

١٢. النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تحقيق: حسين نضار، دار الكتب، مصر–١٩٧٠م.

السيوطي: أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

١٣. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار أحياء الكتب العربية، د.م–١٩٦٧م.

–الشيزري:عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت٥٩٠هـ/ ١١٩٣م).

١٤. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد وأحمد فريدي المزيدي، مصر– د٠ت.

أبن الطوير: أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن (ت٦١٧هـ/ ١٢٢٠م).

١٥. نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، دار صادر، بيروت–١٩٩٢م.

أبن ظهيرة: جار الله جمال الدين محمد بن نور الدين(ت٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م).

١٦. الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا وكامل المهندس، دار الكتب للطباعة، د٠م–١٩٦٩م.

أبن عبد الظاهر: محيي الدين ابو الفضل عبد الله المصري (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م).

١٧. الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق:أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة –١٩٩٦م.

العمري: أبن فضل الله شهاب الدين العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

١٨. مسالك الابصار في ممالك الامصار، نشر دار الكتب العلمية، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، بيروت–٢٠١٠م.

المسبحي: محمد بن عبيد اللهِ بن أحمد(ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م).

١٩. أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد وتياري بيانكي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة– د.ت.

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م).

٢٠. كتاب العين،تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط٢، مطبعة أسوة، قم–١٩٢٠م.

القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي بن أحمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م).

٢١. صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩٨٣م.

الكندي: ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت٣٥٠هـ/٩١٦م).

٢٢. كتاب الولاة وكتاب القضاة، تهذيب وتصحيح: رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت–١٩٠٨م.

أبن المأمون: جمال الدين أبو علي موسى(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م).

٢٣. نصوص من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، القاهرة –١٩٨٣م.

المقدسي: شمس الدين أبو عبد اللهِ محمد بن أحمد البشاري(ت٢٨٧هـ/٧٩٧م).

٢٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة ليدن ،بريل،١٩٠٩م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

٢٥. أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق:محمد حلمي محمدأحمد، القاهرة–١٩٧١م.

٢٦. إغاثةُ الأمَّةِ بكشْــفِ الغُمَّةِ،تحقيق، كرم حلمي فرحات، عين للدراســات والبحوث الإنســانية والإجتماعية، مصر–٢٠٠٧م.

٢٧. المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثارالمعروف بـــ" الخطط المقريزية"، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت– ١٩٨٨م.

٢٨. النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، تحقيق: محمد بحر العلوم، ط٦، دار الزهراء، بيروت–١٩٨٨م.

 أبن مماتي: أبو المكارم سعيدبن المهذب بن أبي مليح(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

٢٩. قوانين الدواوين،تحقيق: عزيزسوريال، مكتبة مدبولي ،القاهرة–١٩٩١م.

 أبن ميسر: محمد بن علي بن يوسف بن جلب(ت٦٦٧هـ/١٢٦٨م).

٣٠. أخبار مصر،تحقيق: هنري مايسة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة.

 النويري:شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

٣١. نهـــاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية ، بيروت–٢٠٠٤م.

 ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٣٢. معجم البلدان، دار صادر، بيروت–١٩٥٥م.

المراجع الحديثة:

 بدر: عبد الرحمن محمد:

٣٣. النشاط التجاري في مصر في العصر الفاطمي، ط١، بنها–٢٠٠٠م.

 الذهبي: ريم هادي مرهج.

٣٤. تجارة مصر في العصر الفاطمي، دار قناديل للطباعة والنشر، بغداد–٢٠١٦م.

 الشيخ الامين: محمد عوض الله.

٣٥. أســواق القاهرة منذ العصــر الفاطمي حتى نهاية عصــر المماليك، الهيئة المصــرية العامة للكتاب، القاهرة–٢٠١٤م.

 سرور،محمد جمال الدين :

٣٦. تاريـــخ الدولة الفاطــمية، دار الفــكر العربي، القاهـــرة –د٠ت.

سلطان: عبد المنعم عبد الحميد:

٣٧. الأسواق في العصر الفاطمي "دراسة وثائقية "، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية–٢٠٠٠م.

سيد: أيمن فؤاد:

٣٨. الدولة الفاطمية في مصر "تفسير جديد"، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة– ١٩٩٢م.

شافعي: محمود سلام:

٣٩. أهـل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الاول، الهـيئة المصرية العامة للكتاب، القاهـرة– ١٩٩٥م.

فهمي: عبد الرحمن.

٤٠. النقود العربية ماضيها وحاضرها، مؤسسة وكالة الصحافة العربية، ٢٠٢١م.

ماجد:عبد المنعم:

٤١. نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ،ط٢،مكتبة الإنجلو مصرية ،القاهرة.

محمد:عبد الرحمن فهمي :

٤٢. النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة ،القاهرة –١٩٦٤م.

محمد حسن: زكي:

٤٣. كنوز الفاطميين، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة –١٩٣٧م.

محمد: بدر عبد الرحمن.

٤٤–النشاط التجاري في مصر في العصر الفاطمي، ط١، القاهرة –٢٠٠٠.

مناوي: محمد عبد الرؤوف تاج العارفيين بن علي.

٤٤. النقود والمكاييل والموازين، وزارة الثقافة العراقية، بغداد–٢٠٠٩م.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

الجبوري: مصطفى ياسين ثامر:

٤٥. الصيرفة والصيارفة في القاهرة في العصر الفاطمي، ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، بابل–٢٠١٦م.

الحدراوي: وسيم عبود عطية:

٤٦. الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) دراسة في سياسته الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الكوفة، كلية الآداب، (الكوفة-٢٠٠٤م).

- الاحمدي: خلود محمد:

٤٧. القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية، أطروحة دكتوراه، الجامعة الاردنية-٢٠١٠.

- حورية: عبده عبد المجيد سلام:

٤٨. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة الفسطاط حتى العصر الفاطمي، ماجستير، كلية الاداب، القاهرة-١٩٧١م.

- -الذهبي:ريم هادي مرهج:

٤٩. تجارة مصر خلال العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)،رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، بغداد-٢٠٠٩م.

- زيادة: احمد السيد محمد:

٥٠. التجار الاجانب في العصر الفاطمي، ماجستير، كلية الاداب، الزقازيق-٢٠٠٧م.

- الساعدي:ثامر لفتة حسن:

٥١. النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية التربية أبن الرشد، بغداد- ٢٠٠٧م.

- السويعدي: حازم وطن:

٥٢. سياسة الدولة الفاطمية في مصر أتجاه النشاط الزراعي، ماجستير، كلية التربية ابن الرشد، بغداد-٢٠٠٤م.

- الطواهية: فوزي خالد:

٥٣. الزراعة في مصر في العصر الفاطمي، ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان-٢٠٠٣م.

- الطيار:هيفاء عاصم محمد:

٥٤. مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م) دراسة في النظم السياسية والمعالم الحضارية ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ،بغداد-٢٠٠٥م.

- العابدي: حيدر مزهر عسكر:

٥٥. الرقابة الادارية والمالية في مصـــر في العصـــر الفاطمي، دكتوراه، كلية التربية، واســـط-٢٠١١م.

- المسعودي: فرح علي:

٥٦. السياسة الاقتصادية للدولة الفاطمية وأثـــرها في أسواق القاهـرة (٣٥٨-٥٦٧هـــ/٩٦٨-١١٧١م)، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية، كربلاء-٢٠٠٤م.

المجلات:

- الجبوري: مصطفى ياسين ثامر:

٥٧. الحسـبة على الاسـواق في العصـر الفاطمي، مجلة كلية التربية الاسـاسـية، بابل-٢٠٢٤، العدد ٢٠٠.

- ابو الحسن: ساره:

٥٨. التجارة في مدينة الاســكندرية في العصـــر الفاطمي، المجلة العلمية المحكمة، كلية الاداب، جامعة السويس، العدد ٢٧، ٢٠٢٣م.

- المعطي: محمد عبد الله:

٥٩. أثر التجارة الاوربية على الاوضـاع الاقتصـادية بالاسكندرية خلال العصـر الفاطمي، جامعة الازهر، القاهرة ٢٠٢٢، العدد ٣٠.